والتوجيه القومي التي كان مسؤولا عنها في منظمة التحرير تنبض بالحيوية التي تختزنها هذه الوحدة . ولما كان مقتنعا ان لا اعلام بدون سياسة ، توجـــه من خـــلال تمرسه بالمسؤولية القيادية المباشرة الى جعل السياسة العامة للثورة متماسكة بحيث تحول دون طغيان أية عصبية تنظيمية أو أية تزمتات مذهبية . لذلك فان استقلاليته الملتزمة كانت بمثابة القاسم المشترك الفكري والسياسي بين الفصائل العاملة في المقاومة مما مكنه من التصرف مع كل منها وكأنه في « بيته » السياسي . هذا ما جعل من لقب « ضمير » الذي حمله لسنوات مصدقا ومقبولا على انه أكثر من مجرد لقب . واذا نحن درسنا ما عانته المقاومة من جراء غياب الوحدة الوطنية لأدركنا الاهمية التاريخية للدور الذي قام به كمال ناصر أثناء ممارساته القيادية .

من موقع كمـــال ناصر في الثورة تمكن أن يوصل اعلاميا ثقـــل المقاومة الـــى مختلف القطاعات . فكانت افتتاحياته في « فلسطين الثورة » بمثابة توجيهات تستهدف تعميق مفاهيم الالتزام بأهداف الثورة الستراتيجية والمرحلية . كان يتعمد أن يشارك المستهدف من اعلام الثورة كل أوجه المعاناة والمراحـــل التفكيرية التي أوصلتـــه الى القناعات والنتائج . فلم يكن ما يقوله أو ما يكتبه هو مجرد محصلة ونتيجة التفكير النهائي للمقاومة بل اشراك القارىء والمستمع بكيفية الوصول الى هذه المحصلة او تلك النتيجة . كانت نظرته في هذا المضمار أن القناعات تتكون من خلال اشراك الناس بخلفية النتائج المتوخاة بدلا من جعل ترديد النتائج أو السياسات معيار الولاء أو الالتزام . الاعلام بنظره لم يكن وسيلة لفرض وصاية فكرية أو سياسية بل تفتيحا لآفاق الملتزمين وجعلهم مجندين من أجل قناعات الثورة وسياساتها .

وعى كمال ناصر تعقيدات التحدي الذي تواجهه الثورة ووعى أهمية دور الاعلام في الاجابة على التحدي. أدرك أنه من الضروري بحث كل البدائل والاحتمالات ليتمكن القرار السياسي أن يكون محيطا بكل المضاعفات المرتقبة ويكون القرار بالتالي محصنا في موقفه وقادرا على الاقتحام وعلى اضاءة طريق المسيرة. من هنا اتاحه في الدرس والاستقصاء وعرض أفكاره على عدد من أصدقائه الملتزمين أو من معاونيـــه في مجلس الاعلام قبل طرحها حتى عندما سجلت كلاما وأحرفا كانت بمنتهى الوضوح والنضج والشمول . وكانت أكثر من ذلك ، كانت بمثابة المواقف التي لا تستقيم ثورة بدونها .

ومع الذين جاؤوا من كل أرجاء العالم يستفسرون عن هذه الثورة التي قامت على أنقاض هزمية ، او مع الذين جاؤوا وهم مختمرون بالمسلمات الصهيونية، أو مع المراقبين الذين يريدون تجميع المعلومات دون التعرف الى معاناة الشعب الفلسطيني ، مع الذين أرادوا منه تلخيص القضية ، بخمس دقائق للتلفيزيون ، مع الكتاب والمعلقين الاجـــانب من أصدقاء ومحايدين وخصوم، كان كمال ناصر يوصل اليهم نزعة التفاؤل التاريخي بمستقبل قضية شعبه . كان يفند بشكل حاد أضاليل الصهاينة وكان يستثير قطاع الوجدان عند